ما أورثني علم الكلام إلا حيرة!

الكاتب: الإمام الشوكاني

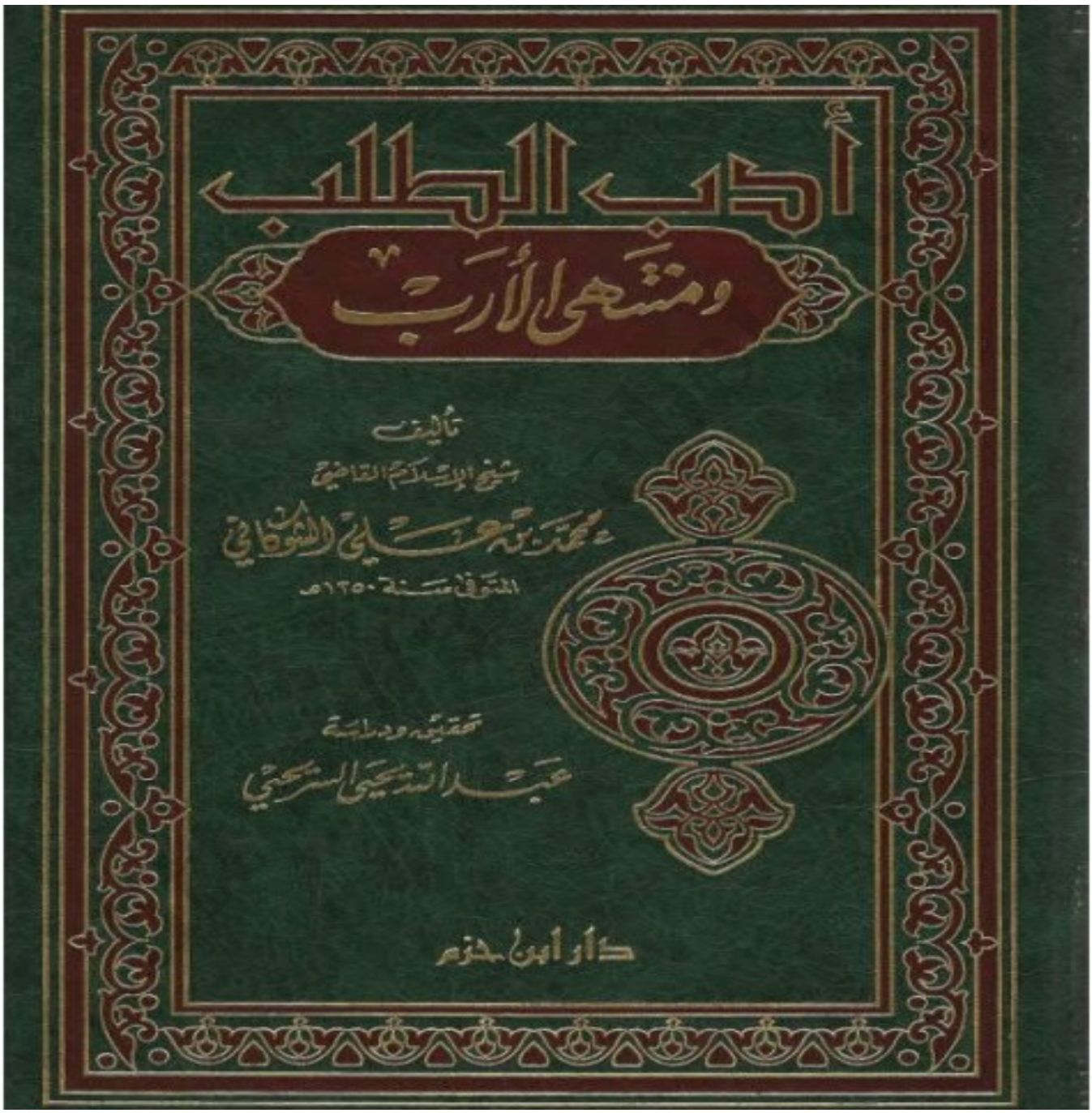

وَاعْلَم أَنِّي عِنْد الِاشْتِغَال بِعلم الْكَلَام، وممارسة تِلْكَ الْمذَاهب والنحل؛ لم أزدد بهَا إِلَّا حيرةً، وَلَا اسْتَفَدْت مِنْهَا؛ إِلَّا الْعلم بِأَن تِلْكَ المقالات؛ خزعبلات، فَقلت إِذْ ذَاك مُشِيرًا إِلَى مَا استفدته من هَذَا الْعلم:

وَغَايَة مَا حصلته من مباحثي... وَمن نَظَرِي من بعد طول التدبر
هُوَ الْوَقْف مَا بَين الطَّرِيقَيْنِ حيرة... فَمَا علم من لم يلق غير التحير
على أنني قد خضت مِنْهُ غماره... وَمَا قنعت نَفسِي بِدُونِ التبحر

وَعند هَذَا رميت بِتِلْكَ الْقَوَاعِد من حالق وطرحتها خلف الْحَائِط وَرجعت إِلَى الطَّرِيقَة المربوطة بأدلة الْكتاب وَالسّنة المعمودة بالأعمدة الَّتِي هِيَ أوثق مَا يعْتَمد عَلَيْهِ عباد الله وهم الصَّحَابَة وَمن جَاءَ بعدهمْ من عُلَمَاء الْأمة المقتدين بهم السالكين مسالكهم فطاحت الْحيرَة وانجابت ظلمَة العماية وانقشعت وانكشفت ستور الغواية وَللَّه الْحَمد.

على أَنِّي وَللَّه الشُّكْر، لم أشتغل بِهَذَا الْفَنّ؛ إِلَّا بعد رسوخ الْقدَم فِي أَدِلَّة الْكتاب وَالسّنة، فَكنت إِذا عرضت مَسْأَلَة من مسَائِله مَبْنِيَّة على غير أساس؛ رجعت إِلَى مَا يَدْفَعهَا من علم الشَّرع، ويدمغ زائفها من أنوار الْكتاب وَالسّنة، ولكنني كنت أقدر فِي نَفسِي أَنه لَو لم يكن لدي إِلَّا تِلْكَ الْقَوَاعِد والمقالات، فَلَا أجد حِينَئِذٍ؛ إِلَّا حيرة، وَلَا أَمْشِي إِلَّا فِي ظلمَة، ثمَّ إِذا ضربت بهَا وَجه

https://nurabet.com

قَائِلهَا، وَدخلت إِلَى تِلْكَ الْمسَائِل من الْبَاب الَّذِي أَمر الله بِالدُّخُولِ مِنْهُ؛ كنت حِينَئِذٍ فِي رَاحَة من تِلْكَ الْحيرَة، وَفِي دعة من تِلْكَ الخزعبلات، وَالْحَمْد لله رب الْعَالمين، عدد مَا حَمده الحامدون، بِكُل لِسَان فِي كل زمَان

المصدر:

الإمام الشوكاني، أدب الطلب ومنتهى الإرب، ص146

الكلمات المفتاحية:

#علم-الكلام

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعنى بالضرورة تزكية الكاتب أو تبنى جميع أفكاره.

https://murabet.com